تقدر رتبته وقال ابو هريرة رضي الله عنه الناس يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وقال عم
من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة
وريحه انتن من الجيفة قيل كان السلف يتعلمون النية كما يتعلمون العمل وقيل كان رجل يطوف
على العلماء ويقول من يدلني على عمل لا ازال فيه عاملا لله تعالى فاني احب ان لا ياتي علي ساعة من ليلة
او نهار الا وانا عامل لله تعالى فقيل له فقد وجدت حاجتك اعمل الخير ما استطعت فاذا فترت
او تركت فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كفاعله وقال عيسى بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران
فلما انتهى الى باب داره انصرفت فقال ابنه الا تعرض عليه العشاء فقال ليس من نيته صادقة كلمة
من اونيته الناصحين وتتفاوت الحسنات والسيئات تتفاوتهما وتقل العمل وتكثر لصلاحها
وفسادها هذا من قبيل اللف والنشر المعكوس وتتأثر بها اي بالنية تحمل اي البالغ العاقل عن
فعل البهايم المهملة حيث لم يترتب على فعلها ثواب في الاخرة والعبادة بالرفع اي تمتاز
العبادة عن العادة والفعل النافع من اللغو والعبث قال في كنز الابرار اعلم ان كل عمل يعمل فانه يحتاج فيه
الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيه والا يكون ما يفسده اكثر مما يصلحه والى النية عند شروعه والا فلا
يؤجر عليه لقوله عليه السلام لا اجر لمن لا نية له والى الصبر بعد شروعه والا يكون تقصيره اكثر من توفيره والى
الاخلاص عند تسليمه الى الله تعالى والا فيرد عمله عليه ولا يقبل منه

فصل في فضل العلم

وسنة التعلم والتعليم اعلم ان علم الدين افضل ما يحوزه اي يجمع العبد من المراتب العلية
واشرف ما يكتسبه العبد من المناقب المناقب بكسر القاف جمع منقبة بفتحها الفعل مصلحة ومصالح فوائد
قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل بحسب المثوبة والقبول قال النبي عم حين ذكر عنده رجلان
احدهما عابد والآخر عالم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها حتى الحوت ليصلون على معلم الناس
الخير كذا في خالصة الحقائق وقال في الروضة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما
شيء افضل من الفقه في الدين والفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد جاهل ولكل شيء عماد
وعماد الدين الفقه صدق رسول الله انتهى وفي الفتاوى البزازية النظر في كتب اصحابنا خير من قيام
الليل وان كان بلا سماع وكذا درس الفقه لنفعه افضل من قراءة القرآن وكذا فضل العالم على العابد
اذ نفع العالم لنفسه ولغيره ونفع العابد لنفسه انتهى فمن فرايض الاسلام فرض على تعلم

ما

ما يحتاج اليه العبد صرح بفرضيته وان كان ما لو فتح في هذا الكتاب ان القول وهو من سنن الاسلام
تنبيها على انه من اهم الامور كما سنصرح به مع ان فيه رعاية المناسبة للحديث المشهور في هذا المقام
وهو قوله عم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ثم اعلم انهم قالوا الذي فرض طلبه على
ثلثة احدها علم التوحيد مقدار ما يعرف ذات الله تعالى وصفاته على ما يليق به تعالى وما يوفق
بتصديق نبيه في جميع ما جاء من عند ربه والثاني علم القلب وهو الذي سماه بعضهم علم السر
اعني ما يتعلق بالقلب مقدار ما يحصل به تعظيم الله تعالى واخلاص اعماله لله تعالى واصلاحها والثالث
علم الشريعة الظاهرة مقدار ما يتعلق عليه فعله كالطهارة والصوم والزكات والحج ونحوها من انواع
باب الفقه وقد اشار المص الى الاول بقوله في اقامة دينه اي في اصلاح دينه بتصحيح ايمانه بالعلم الاول
والى الثاني بقوله واخلاص عمله اي في تخليص عمله من المفسدات كالرياء والعجب ونحو ذلك بالعلم
الثاني والى الثالث بقوله ومعاشرة عباده اي في المخالطة مع عباد الله تعالى في الامور الدنياوية بالعلم
الثالث ويرجع ذلك اي ما يحتاج اليه كله الى معرفة الله تعالى بما يعرف الله به من اياته الواضحة وشواهده
الناطقة بعضها بلسان الحال واكثرها بلسان المقال اي هو الناطق بلسان المقال والى معرفة ما اوجب
تعالى عليه اي ما امره على العبد من الفرايض والواجبات في نفسه كالصلوة والصوم وفي ماله كالز
كوة والعشر قوله في ليله ونهاره بدل من قوله في نفسه وماله واشارة الى تعميم ما اوجب باعتبار
آخر ولا ينافيه تصادق الاقسام بعضها مع بعض كالصوم وصلوة العصر والعشاء فانهما اوجب
عليه في نهاره وليله معا وانما اوجب عليه في نفسه البتة ومثله كثير شايع كتقسيم الكلمة الى الاسم
والفعل ثم الى الثلاثي والرباعي وفي بعض النسخ وفي ليله بالواو العاطفة فح يكون اشارة الى تعميم
اوجب الى الاقسام الاربعة تعميما اعتباريا ولم يتعرض الى ما يعم الليل والنهار كالتوحيد والاجتناب
عن المحرمات الظاهرة والباطنة كالخمر والخنزير والحقد والحسد لاندراجه فيما اوجب عليه في نفسه والى معرفة
سنن النبي عليه السلام في اقامة ما فرض الله تعالى قوله على اعدل السبل متعلق باقامته واقوم المناهج
القويم المستقيم فانه اي اعدل الطريق واقومها لا يعرف الا ببيان من ادبه الله تعالى فاحسن تاديبه وهو محمد
عليه السلام وهذبه فاجمل تهذيبه يقال رجل مهذب اي مطهر الاخلاق وفي البزازية من تعلم بعض
القرآن ووجد فراغا فالافضل الاشتغال بالفقه لان حفظ القرآن فرض كفاية وتعلم ما لا بد من الفقه
فرض عين قال في الخزانة وجميع الفقه لا بد قال في المناقب قال محمد بن الحسن ما تنا الف مسئلة في الحلال
والحرام لا بد من حفظه انتهى ولعلك لو تدبرت تجد قول المص فهذا اهم ما يحتاج اليه العبد من علوم الدين
الى قوله وان كتابنا هذا الى آخره مناسبا لما ذكر في الخزانة والمناقب ويدخل فيه اي فيما ذكر علم اخلاق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)